

الشباب الرسالي

المناسبة: أسبوع الشؤون التربوية

الزمان والمكان: 2 ذي الحجة 1424هـ - طهران

الحضور: أعضاء الاتحادات الإسلامية لطلبة المدارس ومسؤولو الشؤون التربوية

— أهمية مرحلة الشباب

— النظرة الإسلامية للشباب

— مميزات مرحلة الشباب

— الشباب وضمان مستقبل البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

إجتماعنا لهذا اليوم زاد بجموع الشباب الأعزاء الطافحين بالحيوية والمحبة، العاملة
قلوبهم بنور الإيمان.

إنَّ كلاًً من القائمين على الشؤون التربوية في المدارس، والطلاب المنتسبين للاتحادات
الإسلامية يمثّلون شريحتين مهمتين تتميّزان بالسعة وجسامه المسؤولية التي تتحمّلها،
والأهمية التي تحظى بها مهمة هاتين المنظومتين لاختصاصها بجيل الشباب.

أهمية مرحلة الشباب

إنّ الشباب غرس نامٍ يستوطن الكثير من صفات الخير والتّألق والنورانية، وهذا النقاء والمحبة التي نتوسمها فيكم — أيها الأعزاء — إنما منشؤها قلوبكم الطاهرة النيرة، وإنني أبادلكم هذه المحبة، وإنّ قلب أيّك الهرم مفعم بمحبّتكم أيها الشباب.

إنّ لشريحة الشباب في كل مجتمع أهميتها البالغة، ومن أخطر ما تعانيه الدول الغربية — سواء صرّحوا بذلك أم تكتّموا عليه — هي قضية الشباب، فلا تتصرّفوا أنّ قضية الشباب — الفتىان منهم والفتيات — قد عولجت في المجتمعات الغربية، فمن المتعذر العثور على شاب واحد من بين ألف من الشباب يحمل هذا النقاء والنورانية والطهارة والعفاف، فلا تتعدّى طبيعة تلك الأنظمة القائمة على الماديات والثروة وإطلاق العنان للشهوات حدود ما يجرّبونه اليوم.

إنّ زوال الأمم لا يحدث مفاجئاً، بل هو تدريجي، وهذا ما تبصره الأنظار الثاقبة لمفكّري الغرب في أمريكا وأوربا؛ تلك المجتمعات التي ينشأ الشاب جانحاً نحو الطيش متجرداً من الحياة، ميالاً لارتكاب الجريمة والعدوانية، غارقاً في وحل الفساد الأخلاقي، ومثل هذا الجيل مهما امتلك من علم وثروة فهو بمثابة الأرضة ينخر في أسس المجتمع والنظام.

وعلى العكس من ذلك ما تشاهدونه اليوم في ربع بلادنا من حيوية ونورانية وصفاء وتدين وإيمان لدى شبابنا؛ هذه الظاهرة التي مازالت متواصلة كالنبع المتذقّف منذ اليوم الأول لانتصار الثورة الإسلامية وحتى يومنا هذا.

ولقد استطاع شبابنا وفتياننا المحافظة على طهارتهم سواء خلال فترة الحرب أو بعدها، وإنّ الأرقام التي تدعّي خلاف ذلك لا نصيّب لها من الواقع، وإنني لست غافلاً عن التحرّكات والتّيارات الخبيثة الناشطة بين أوساط الشباب، وعلى علم ب مجريات الأحداث، لكنني أرى ثمة تياراً هادراً من الشرف والتدين والأصالة والنورانية كامناً تحت هذا الزيد الرّابي والوحّل.

نظرة الإسلام إلى الشباب

مخاطبكم أيها الأعزاء في القطاع التربوي وفي الاتحادات الإسلامية الطلابية هو جيل الشباب المعاصر. هنالك توجّهات تحمل طابعاً إفراطياً أو تفريطياً إزاء الشباب،

حيث درج البعض على عدم الالكترات بشخصية الشباب وإرادته وإدراكه والقابليات الهائلة الكامنة فيه، واتهامه بالجهل وبكل ما تستهجن نفوسهم، وتلك تربية خاطئة؛ فالشاب مظهر النشاط والحيوية وهو مكمن القابليات والمؤهلات النفسية، أي أنّ حيوية الشاب وقابليته وموهبه وجده بإمكانها أن تصنع المعجزات، وما ذلك الإهمال إلا سلوك وفهم يتصف بالخطل والانحراف.

وفي مقابل ذلك، فثمة فئة تحاول استغلال الشاب كألعوبة لتحقيق مآربها وأطماعها السياسية وجعله آلة لتمرير نواياها، وهؤلاء لا يصارحونه بما هو ضروري له – لما قد يسببه من تكدير لمشاعره – بل يطروحن أمامه ما يرضيه عنهم وإن كان مجانياً للحقيقة؛ وذلك لتعبيته في النشاطات السياسية والحزبية وسائر النوايا غير المقدسة، وهذا بدوره يمثل سلوكاً خاطئاً وخيانة وتضييقاً للنعمة الإلهية.

إنّ الشاب إنسان مفعم بالمواهب وله الكثير من الحقوق، وعلى الوالدين والمدرسة والحكومة والمتصدّين لمختلف القطاعات تزويده بمستلزمات الرقي والكمال وتسديده لاختيار جادة الصواب، وربما يتيسّر هذا التسديد بأعلى مستوياته عن طريق السلوك والفعل، أما الكلام فربما لا يكون مجدياً على الدوام؛ لعله ينفع حيناً من الوقت، غير أنّ العمل ربما يثبت خطأ الكلام، فعلى المتصدّين للعمل في مجال الشباب – وبالذات أنتم الشباب الأعزاء في الاتحادات الإسلامية الطلبية وكذا العاملون في القطاع التربوي – أن يتميّز تعاملهم بالتعقل والحكمة وحب الخير والصلاح والصدق، ويكون مفعماً بالمحبة والصفاء، ففي ذلك يمكن انتشال قلوب الشباب مما قد يعتريها حيثما كانوا، حتى وإن تلبدت برين الخطيئة؛ بسبب ما تحمله من براءة.

مميزات مرحلة الشباب

إنني أوجّه خطابي لكم أيها الشبيبة الأعزاء، يا من بحوزتكم اليوم وفي المستقبل كنز ضخم من الحياة، والشباب هو مقبل الحياة.

فإذا ما جنى الفلاح محصوله وغضّت مخازنه بالناتج، فما عساه صانع بهذا المحصول الوفير؟

ربما يكون التصرف على نحوين؛ فقد يكون الفلاح عاقلاً ذكيًا فيسعى للمحافظة على سلامة هذا المحصول وعدم التفريط به والحيلولة دون تلفه، حتى يحل يوم الحاجة إليه فيستهلك منه بقدر الحاجة، ويحتفظ بما يكفيه للذر في السنوات القادمة؛ وربما يقع بيده من لا يعرف قدر هذا الكنز فيتوهم بقاءه حتى الأبد، فلا تبدر منه أية بادرة للمحافظة عليه أو صيانته أو الانتفاع به وفق خطة مدروسة، ولا هو يفكر بتلك الأيام حيث الحاجة إليه، وهذه هي الحماقة بعينها، وهناك من الشيوخ والعجائز الطاعنين بالسن من لا يهزهم نفاد أعمارهم.

فيما أيها الأعزاء، إن هؤلاء يفتقدون العقلانية في التفكير ، ولو كان قدر لهم أن يفكروا بتعقل لأفلاحوا في تقويم تصرفاتهم وعواضوا عما وقعوا فيه من هفوات، وسلكوا الطريق القويم؛ لكن ما يؤسف له أن هؤلاء لم يحسنوا التفكير في كثير من الأحيان.

لقد لمسنا عبر التاريخ وخلال تجربتنا المعاصرة: أن الشباب هم الأولون طاقة والأكثر طموحاً وعطاءً؛ وهذا ما شهدته الفترات التي حكم فيها الصالحون، فبالإضافة إلى ما يتحلى به الشاب من طاقات، فإنه في الكثير من الحالات يفوق من تقدم بهم العمر همةً وعزيمة.

إنكم مازلتم في مرحلة الشباب وما زال خزينكم فياضاً، ولابد من الانتفاع بجانب من هذا الخزين للذر مستقبلاً، وما هو متعلق ببني شبابكم يمثل بذر المستقبل؛ فعليكم بحسن التخطيط لحياتكم، وثمة أمور تتفع المرء حتى نهاية حياته، ومنها ما تمتد منعتها إلى ما بعد حياته أي النشأة الآخرة، ومنها ما ينفع الإنسان حين تعرضه لطوارق الحيثان، وحيث إن الحياة في هذه الدنيا ستمتد بكم عشرات من السنين، فيتحتم عليكم التزود بالعلم، فهو من جملة الأمور النافعة للإنسان حتى آخر عمره، وإذا ما ترتب عليه عمل صالح مستديم فإن منعنته ستمتد إلى ما بعد الموت.

طلب العلم فريضة جوهرية بالنسبة لكم، وكذا ممارسة الرياضة التي تمثل احتياطياً ضخماً للشباب، وإنني أعتقد أن ممارسة الرياضة تعد ضرورة بالنسبة للجميع، ولا أقصد المحترف منها وإن لم أرضيه، فإني لا أوصي بإقبال جميع الشباب على الاحتراف؛ لأن الهدف من الرياضة المحافظة على السلامة والحيوية التي تمثل ثروة تستمر معكم حتى آخر العمر، أما الترهل والكسل فهو تضييع لهذه الثروة الثمينة.

ثمة ميزة أخرى يعود نفعها لكم في هذه الحياة وتشمل الآخرين أيضاً في منفعتها فيما لو توفرت فيكم، كما أنّ منفعتها تمتد إلى مرحلة ما بعد الموت والنشأة الآخرة، وهي تهذيب النفس؛ فعليكم بتطهير أنفسكم الذي يتمنى للشباب عن طريق الولوج في المعارف الدينية الإلهية، وطرق أبواب العلوم الإنسانية والعمل الديني السليم، وإنّ الميادين الاجتماعية والدينية من قبل المشاركة في المحافل الدينية التي تُعمر بها الجمهورية الإسلامية باستمرار بدءاً من صلاة الجمعة وانتهاءً بمسيرات يوم الثاني والعشرين من بهمن كلّها تمثل شعائر دينية، فعليكم العمل من خلال هذه الأعمال والممارسات على تثبيت أنفسكم وأفدتكم الطاهرة النيرة أكثر فأكثر.

إنني وعلى العكس من أولئك القائلين: بعدم إمكانية مخاطبة الشاب؛ لفقدانه الشعور بالمسؤولية، ولا يرون أية قيمة لشخصية الشاب، أعتقد بأنكم تحملون اليوم أكبر مسؤولية، فقد صبّ الذين صفتهم الثورة، وسحبتم البساط من تحت أقدامهم بمجيء نظام الجمهورية الإسلامية، جهودهم على شريحة الشباب وتكرر منهم التصريح: بأنّ مهمّتهم في إيران إنما هي ثقافية لا سياسية، فماذا تعني المهمة الثقافية يا ترى؟ إنّهم يحاولون القضاء على ما لديكم من إيمان واندفاع وحيوية ونورانية ونقاء؛ وهذا هو مخططهم، وإنني أقولها بضرس قاطع: إنّهم لن يفلحوا.

الشباب وضمان مستقبل البلد

إنّ شبابنا من الفتيان والفتيات، وطلابنا في الجامعات وسائر شبابنا في الحوزات العلمية، جميعهم يتحلّون اليوم بالوعي، والإسلام والثورة هما اللذان منحا هذا الوعي لشعبنا وشبابته.

والأعداء إنما يحاولون التسلل إلى مدارسنا وجامعتنا، وأول ما يبادرون إليه هو جرّ الشباب نحو التحلل والفساد وإخماد جذوة العفاف لديه.

ولعلّكم تعلمون أكثر منّي بما يقومون به هم وعنصرهم الساذجة المغفلة في المدارس، بيّد أنّ شبابنا المتيقظ المؤمن هو الذي يتصدى لهذه المؤامرات، وسيسحق كلّ بادرة يشمّ منها أنها موطنًا للعدو.

وإنني أوصي الأخوة الأعزاء القائمين على الشؤون التربوية أن تنصب جهودهم على تربية شباب مسلمين مؤمنين واعين. ورحم الله الشهيدين رجائي وباهنر اللذين غرسا هذه الشجرة على صعيد التربية والتعليم، ولحسن الحظ فإن وزارة التربية والتعليم تتميز اليوم بإدارتها المؤمنة الصالحة التي تولى مثل هذه القضايا أهميتها بالرغم من العارقين التي يضعها البعض، وهذا ما ألمسه بنفسي ولست غافلا عنه. فلتتركز همّتكم أيها الأعزاء في القطاع التربوي على تربية شاب مؤمن واع يتحلى بروية واضحة في المسائل الدينية، متمسك بالمعرفة الإسلامية، عامل بمبادئ الإسلام؛ وبهذا سنضمن مستقبل البلاد.

وعليكم النظر إلى ما يصدر عن الأعداء من وساوس، يقصدون من ورائهم إثارة الشكوك في معتقدات الشباب على أنها إيحاءات عدوانية، والحلولة دون نجاحهم في مهمتهم هذه، فأشغال الشباب بالقضايا التي سبق لشبيبة العالم الانشغال بها وها هم اليوم يدفعون ضريبتها لا يقدم أي نفع لشبابنا، وثمة حفنة تحاول اختراق شتى الزرائع لجرف الشاب الإيراني نحو أمور ضارة كالموسيقى المستهجنة والممارسات الجنسية وما شابها، هذا المستنقع الذي ارتكس فيه الشاب الغربي في أمريكا وأوروبا، إنه أمر لا يستحق التقليد وعليكم التصدي له.

كما أوجه خطابي إليكم أيها الأعزاء في الاتحادات الإسلامية الطلابية؛ إنَّ كلامكم يمثل طاقة إسلامية، فعليكم بالمحافظة على أنفسكم وبنائهما والرقي بها، والتأهُّب لدخول الجامعة أو الحوزة، ومن ثم اقتحام ميادين العمل والمجتمع في ظل نظام الجمهورية الإسلامية؛ كي يتسع لكم التألُّق كالنبراس، وإنَّ كل مجموعة تعمل ضمن الاتحادات الطلابية حيثما كانت على امتداد ربوع بلادنا بمثابة حصن منيع بوسع الطالب التمرّس فيه لإحباط هجمات الأعداء؛ إنه خندق فكري ثقافي سلاحه الدين والتدين والعلم والفكر والثقافة، وإذا ما تعززت هذه الخنادق فحينها لن يفلح العدو في هجومه الذي يستهدف به بلادنا على كافة الأصعدة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً أو على الصعيد الأخطر وهو الثقافي، كما هو مشهود اليوم من إخفاقات وهزائم مُني بها العدو؛ نتيجة الحضور الفاعل لشبابنا المؤمن في شتى الميادين، وسيستمر هذا التواجد وتنسج مدياته يوماً بعد يوم.

عليكم جميعاً وعلى الطلبة شد العزيمة على بناء ذواتكم بنحو يتيح لكم التألق فيما إذا حلّ اليوم الذي تردون فيه الجامعة أو الحوزة، أو تنتقلون إلى مناطق أخرى؛ كي يقتدي بكم الآخرون؛ فلقد ورد التصريح الإلهي على لسان المؤمنين: {وَاجْعَلْنَا لِلنَّفِقِينَ إِمَاماً}١.

فعلى كل إنسان أن ينمّي في نفسه القابلية؛ كي يصبح قدوة للآخرين حيثما حل، ولا ينحصر ذلك بالاقتداء في صلاة الجماعة، بل يتعدّاه إلى العمل والفكر والسلوك، وأجواء بلدنا مهياًةاليوم لمثل هذا الفعل، بالرغم من الممارسات العدائية والخيانية التي يتعرّض لها البلد من قبل الأعداء في الداخل والخارج وفي المجالات الثقافية والسياسية؛ فال أجواء – والحمد لله – تتميّز بإسلاميتها وثوريتها، وهذه من المعطيات الناجمة عن نور انتكم إليها الشباب.

أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم من المسؤولين برعاية بقية الله الأعظم (أرواحنا فداء)، فلا يراودني الشك في أنّ الكثير منكم يا شبابنا موضع عنابة ومشاهدة من قبلولي العصر (أرواحنا فداء)، وإنني على علم بأنّ أفتئتكم الطاهرة محظّ اهتمام من ابن الزهراء ذلك العبد الصالح وهو يشملكم بدعائه المستجاب، سائلاً المولى جلت قدرته أن يرضي الروح الطاهرة لإمامنا العظيم وأرواح الشهداء عناً جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

¹ سورة الفرقان، الآية: 74.